

30 تفسير سورة النمل | الآية 62-71 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:00:02

اه فلا يزال الحديث عن الايات التي تتحدث عما اعطاه الله جل وعلا لنبيه سليمان من تسخير آآ الجن والانس والدواب له قال جل
وعلا وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون - 00:00:17

اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس قال ابن كثير اي وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير يعني ركب فيهم في ابهة
وعظمة كبيرة بالانس وكانوا هم الذين يلونه والجن وهم وهم بعدهم في المنزلة والطير ومنزلتها فوق رأسه فإذا - 00:00:42
كان حر اضلته منه باجنته اذا حشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير وهذا دليل ان الله قد سخر له الجن كذلك وسخر
له ايضا الطير. قال هم يوزعون اي يدبرون - 00:01:12

ويرد اولهم على اخرهم وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزلو لهم وحلهم وترحالهم قد استعد لذلك واعد له عدته وقال ابن كثير اي
وهم يوزعون ان يكفووا اولهم يكف اولهم على اخرهم لان لا يتقدم احد عن منزلته - 00:01:31

التي هي مرتبة له قال مجاهد جعل على كل صنف وزعه يردون اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير كما يفعل الملوك اليوم قال
حتى اذا اتوا على وادي النمل - 00:01:56

يعني سار سليمان لما جمع له جنوده من الانس والجن والطير وكان عليهم عرفاء يردونهم وينظمون سيرهم مرة في في اثناء سيره
على وادي النمل ووادي النمل المراد به الوادي الذي فيه النمل - 00:02:13

او الذي يكثر فيه النمل قال قتادة وادي النمل بارض الشام يعني واد بارض الشام يقال له وادي النمل وقال كعب هو واد بالطائف قال
والله اعلم اي مكان انما هو واد يكثر فيه النمل - 00:02:34

قال حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت نملة من هذا النمل يقال انها كانت حارسة تحرس
النمل وقد ذكر المفسرون بعض اوصافها وانها كانت عرجاء وانها وانها لا داعي الى هذا. المهم انها نملة - 00:02:55

من النمل لما مروا قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم نصحت لبني جنسها وامرتهن بالدخول في مساكنها وهي جحورها حتى تنجو
من تكسير سليمان وجنوده لها ولهاذا قالت ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده - 00:03:23

اي لا يكسرنكم ولا يقتلنكم هو ومن معه من الجنود من الانس والجن وهم لا يشعرون بذلك يعني لا يحسون بذلك لا يريدون
تحطيمكم وقتلكم لكنهم يسيرون فقد يطأون عليكم ويكسرونكم ويقتلونكم وهم لا يشعرون بذلك - 00:03:55

طبعا وهذا لضعف جسم النملة وصغرها ولا يظا كبر اجسام بني ادم ودوا بهم وابلهم وما شابه ذلك فان الانسان قد يطأ النملة وهو ولا
يشعر بذلك قال جل وعلا وهم لا يشعرون. قال ابن كثير - 00:04:21

خافت النملة على النمل اي تحطمها الخيول بحوارتها فامرتهن بالدخول الى مساكنها ففهم ذلك سليمان عليه السلام فتبسم ضاحكا
من قولها فتبسم ضاحكا من قولها والتبسه هو يعني الضحك اليسي - 00:04:56

ليس الضحك الذي فيه قهقهه لكنه يبتسم بحيث تبدو اسنانه وهكذا هو ضحك الانبياء كما روى الامام احمد الترمذى والحاكم بسنده
صحيح عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا - 00:05:21

تبسم ضاحكا من قولها لانه سمعه وعقله علمه الله منطق الطير كما مر معنا وعلمنا علمنا منطق الطير يعني فهم فكان يدرى ما

يقول الطير ويdry ما يقول النمل. وهذه الدواب. ولهذا فهم قولها وعقله - [00:05:43](#)
وسمعه انها كانت تتصح بني جنسها بالدخول لثلا يتعرضون لتحطيم جيش سليمان وجنوده وهم لا يشعرون عند ذلك يعني عند او مع تبسمه قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي [00:06:07](#)

او زعني يعني الهمني ووفقني وحرضني على شكر نعمتك التي انعمت علي من تعليم منطق الطير والحيوان حتى انه فهم عن النملة ما تقول وما تنطق به وعلى والدي يعني وما انعمت به على والدي بالاسلام والايمان لك [00:06:29](#)

وهذا هو الواجب ان يشكر الانسان النعمة اذا كان في نعمة ان يشكر الله جل وعلا عليها وذلك مداعاة لي ثبوت النعم وزيادتها لانه بالشكر تدوم النعم وان اعمل صالحا ترضاه [00:06:51](#)

ايوفقني لان اعمل عملا صالحا ترضاه وهذا دليل على شرطي قبول العمل وهو ان يكون خالصا لله ولهذا الله لا يرضى الا عما كان خالصا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان [00:07:17](#)

خالصا وابتغي به وجهه وصالحا ايضا متبعا فيه او قد شرعه الله له لان شرط قبول العمل الاخلاص والمتابعة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين سأله ان يوفقه لعمل صالح خالص يرضاه الله جل وعلا [00:07:38](#)

وسأل ربه ايضا ان يدخله برحمته ومنها الجنة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين. يعني في جملة عبادك الصالحين وهذا دليل على اهمية آآ الصالحين وان الانسان يدعو بهذا الدعاء حتى يكون منهم [00:08:05](#)

لان الصالحين من اصلاح الله اعمالهم واعظم لهم المثوبة في الجنة آآ قال ابن كثير وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي اذا توفيتني فالحقني بالصالحين من عبادك والرفيق الاعلى من اولياتك [00:08:30](#)

وقال الطبراني وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتكم وانتخبتمهم لوحبي يقول ادخلني من الجنة مداخلهم ثم اورد ابن كثير آآ هنا حديثين اه اولهما ما رواه ابن ابي حاتم [00:08:57](#)

والطبراني الحاكم واحمد بسند قال عنه الالباني بأنه ضعيف آآ عن ابي الصديق الناجي او عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على ظهرها [00:09:21](#)

رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن سقياك والا تسقنا تهلكنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ثم قال ابن كثير وقد ثبت في صحيح مسلم [00:09:48](#)

اه عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال قرصنت نبيا من الانبياء نملة فامر بقرية النمل فاحرقن فاوحى الله اليه افي انقرصنك نملة اهلكت امة من الامم تسبح [00:10:10](#)

فهلا نملة واحدة. والحديث في الصحيح والمراد هلا يعني احرقت النملة او قتلت النملة التي قرصنك ما ذنب بقية النمل وهي امة تسبح لله جل وعلا. ولهذا قال العلماء ان النمل [00:10:27](#)

ينهي عن قتلها. منهى عن قتلها لا تقتل وكما اه ايضا جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى النبي صلي الله عليه وسلم عن قتل اربع من [00:10:50](#)

النملة والنحله والهدده والسرد واسناده صحيح كما قال ابن كثير. قال وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدده تفقد اي سليمان والتفقد هو تطلب ما غاب عنك ومعرفة احواله [00:11:09](#)

فتفقد الطير من جملة ما تفقد وسبب ذلك كما ذكر العلماء ان الهدده كان قد اعطاه الله خاصية معرفة الماء فكان سليمان اذا نزل مكانا يأمر الهدده ببحث عن الماء [00:11:40](#)

لأنه لأن هكذا قال ابن عباس وغيره قالوا كان يرى الماء من تحت الارض كما نراها نحن كما نرى الماء فوق الارض فكان اذا نزل سليمان مكانا آآ امر الهدده فاخبره بمكان الماء [00:12:15](#)

المكان الذي فيه الماء ثم امر سليمان الجن فحفروا ذلك حتى يصلون الى الماء قال ابن كثير وقال قال مجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهما عن ابن عباس وغيره كان الهدده مهندسا [00:12:37](#)

يدل سليمان عليه السلام على الماء اذا كان بارض فلاة طلبه فنظر له الماء في تخوم الارض كما يرى الانسان الشيء الظاهر على وجه الارض ويعرف كم مساحة بعده ويعرف كم مساحة بعده - 00:12:57

من وجه الارض فإذا دلهم عليه امر سليمان عليه السلام الجان حفروا له ذلك المكان حتى يستنبتوا الماء من قراره فنزل سليمان بفلات من الارض فتفقد الطير ليري الهدد فلم يره - 00:13:16

فقال ما لي لا ارى الهدد ام كان من الغائبين ثم ساق عن ابن عباس نحو ذلك قال حدث عبد الله ابن عباس يوماً بنحو هذا يعني ان الهدد يعرف - 00:13:34

الماء تحت الارض قال وفي القوم رجل من الخوارج حدث ابن عباس وعنه رجل من الخوارج يقال له نافع ابن الازرق وهذا معروف كان من تلامذة ابن عباس ثم انقلب عليه - 00:13:57

وصار من الخوارج وكان كثيراً ما يعارض ابن عباس ويورد عليه اه بعظ العبارات او بعظ الالفاظ لانه كان يعتب على ابن عباس انه يفسر القرآن ويقول هذا يفسر القرآن برأيه - 00:14:11

فقال نافع بن ازرق قال وكان كثير الاعتراض على ابن عباس اه غلبت اليوم فقال ابن عباس ولم قال انك تخبر عن الهدد انه يرى الماء في تخوم الارض - 00:14:29

يعني في اسفل الارض وفي باطن الارض وان الصبي ليضع له الحبة في الفخ ويبحثوا على الفخ تراها فيجيء الهدد فیأخذها فيقع في الفخ فيصيده الصبي يعني يقول ان تقول انه يعلم ما في تخوم الارض انا اريد ان ابين انك مخطئ وهذا غير صحيح وان تفسر القرآن من قبل نفسك - 00:14:48

فهذا الهدد الذي تقول انه يعلم ما في باطن الارض توضع له حبة في فخ وهو الة توضع حتى يقع فيها الصيد فتمسكه حتى يأتي الانسان فيأخذها فقال له ابن عباس - 00:15:11

لولا ان يذهب لولا ان يذهب هذا فتقول ردت على ابن عباس لما اجتنك ثم قال له ويحك انه اذا نزل القدر عمي البصر وذهب الحذر فقال له نافع والله لا اجادلك في شيء من القرآن ابدا - 00:15:26

يعني هو يقول ان تقول انه يعلم تخوم الارض وها هو يصيده الصبي عن طريق الفخ ونحوه فقال ويحك اذا نزل القدر عمي البصر يعمي البصر فيقع ويصيب الانسان القدر - 00:15:49

فما تقوله لا ينافي ما اقوله من انه يعلم ما في تخوم الارض قال وتفقد الطير. ايضاً اخذ العلماً من ذلك ان ولـي الامر يتفقد احوال الرعية يعرف حالهم ويسأل عنهم - 00:16:07

ويعرف ما هم فيه وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدد ام كان من الغائبين ام هنا هي المنقطعة وهي الاظراب الانتقالي حيث انتقل من استفهام الى استفهام اخر - 00:16:30

والتقدير بل اكان من الغائبين وقال المفسرون في معنى الآية معناه ما لي لا ارى الهدد هل عدم رؤيتي ايام لقلة فطنتي به لكونه خفيا بين هذه الامم الكثيرة ام على بابها - 00:16:50

بان كان غالباً من غير اذني ولا امري ما لي رأى لا ارى الهدد والهدد طائر معروف طائر معروف اه له قبة على رأسه جسمه ملون منقط مزركس به سواد وبياض - 00:17:09

وحمرة اه لاعذبنيه عذاباً شديداً او لاذبحنه اولياً او ليأتيني بسلطان مبين توعده سليمان لانه ذهب بغير اذنه ولا امره ولا حضر مع الجنود وهذا ليظهر هيبة الملك يعني تلزم هذه الدواب وهذه البهائم - 00:17:32

ما سخرها الله له مع سليمان لاعذبنيه عذاباً شديداً قال ابن عباس اي نتف ريشه لاعذبنيه عذاباً شديداً يعني اقوم بتنف ريشه وقال عبد الله ابن شداد هو نتف ريشه وتشميشه - 00:18:02

يتنف ريشه ويشميشه يلقه في الشمس وقيل هو نتف ريشي وتركه ملقى يأكله الذر والنمل فهذا هو العذاب الشديد وفيه ان العذاب على قدر الذنب لا على قدر الجسم والحجم - 00:18:25

لان الهدود طائر صغير او لاذبحنه يعني لاقتلنه اما ان اعذبه عذابا شديدا او اقتله يعني بحسب ما يظهر عنده من سبب تخلفه او ليأتيني بسلطان مبين او ليأتيني بسلطان - 00:18:47

اي حجة واضحة بيته يكون فيها عذرها عن تأخره آ قال ابن كثير رحمه الله قال سفيان بن عيينة وعبد الله بن شداد لما قدم الهدود قال له الطير ما خلفك - 00:19:11

فقد نذر سليمان دمك فقال هل استثناء قالوا نعم قال لاعذبه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين. فقال نجوت اذا وقال مجاهد انما دفع عنه ببره باسمه يعني ان الهدود كان بارا باسمه. والله اعلم - 00:19:34

هذه الامور لا تعلم الا بالدليل بنص من المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نصفي ذلك قال فمكث غير بعيد فقال احظر بما لم تحظ به مكث بقي فاختلف العلماء في قوله فمكث غير بعيد - 00:19:53

هل الظمير يعود على سليمان عليه السلام او يعود على الهدود. فمن المفسرين من قال فمكث سليمان غير بعيد يعني وقتا يسيرا الا وجعه الهدود وقال بعض المفسرين فمكث الهدود - 00:20:19

غير بعيد يعني وقتا غير طويل وقيل من ساعته يعني من من تفقد سليمان له ومقدمة سليمان مكث قليلا وبقي وقتا قليلا ثم جاء الى سليمان وهذا هو الاظهر والله اعلم لماذا - 00:20:41

لان السياق كله في الهدود كما يدل عليه ما بعد قوله فمكث. لانه قال فمكث غير بعيد فقال احظر بما لم تحظ به وهذا لا شك انه من قول الهدود - 00:20:58

من قول الهدودي لسليمان فمكث غير بعيد فقال احظر بما لم تحظ به والاحاطة بالشيء هي العلم به من جميع جهاته والمعنى احظر بعلم ما لم تحظ به قاله ابن عباس وقال قتادة - 00:21:10

بلغت ما لم تبلغ انت وجندوك فقال احظر بما لم تحظ به وجئتكم من سبأ بنبا يقين وهذا ايضا استنبط منه العلماء ان العلم يقوى صاحبه فهذا الطائر الضعيف لما كان عنده حجة - 00:21:28

وبرهان وعنه علم وقف امام سليمان وقف الرجل الجريء الذي لا يخاف فقال له احظر بما لم تحظ به مع انه كان قد تهدده بالقتل العلم يقوى القلب ويقوى الحجة - 00:21:50

احطوا بما لم تحظ به وجئتكم من سبأ بنبا يقين سبأ كما قال ابن كثير قال لهم حمير هم حمير وهم ملوك اليمن وقال الحسن البصري نحو ذلك فسبأ هم ملوك حمير وهم - 00:22:10

في مأرب على ما يقوله اكثر اهل التاريخ انهم كانوا في مأرب وهم على كل حال من ملوك حمير وكانوا يملكون وكان لهم ملك اليمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو سبأ - 00:22:35

وجئتكم من سبأ بفتح الهمزة من غير تنوين ممنوع من الصرف فيكون اسم ارض او مدينة وقرأ الباقيون بالتنوين والخض من سبأ فيكون مصروف وهذا يكون اسمًا لبلد بعينه اسم لبلد معين - 00:23:02

وليس اسم جنس وجئتكم من سبأ بنبا يقين بنبا يعني بخبر متيقن متأكد مؤكد ليس ظنون اني وجدت امرأة تملکهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم اني وجدت امرأة تملکهم - 00:23:24

قال الحسن البصري هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ وقال قتادة كانت امها جنية وكان مؤخر قدميها مثل حافر الدابة من بيت مملكة وقال زهير بن محمد هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان - 00:23:48

وامها فارعة الجنية وقال ابن جرير بل وقال ابن جريج بلقيس بنت في شرخ وامها بلنقة والله اعلم هذا من اخباربني اسرائيل التي يجوز حكايتها من غير الجزم - 00:24:08

بصحتها واوتيت من كل شيء يعني اوتيت من كل شيء اي من متع الدنيا ما يحتاج اليه الملك المتمكن هذا من العامة المخصوص ليس كل شيء فهي ما اوتيت ملك سليمان وما اوتيت النبوة - 00:24:27

لكن المراد اوتيت من كل شيء من متع الدنيا مما يحتاج اليه الملك المتمكن من العتاد والالة والجنود والحسون والقلاع

ونحو ذلك ولهذا قال مجاهد عن ابن عباس - 00:24:50

كان مع صاحبة سليمان الف قيل تحت كل فيل مائة الف وقيل الف الف قيل وقال مجاهد كان تحت يد ملكة سبأ اثنى عشر الف قيل
تحت كل قيل منه الف مقاتل يعني كثرة الجنون - 00:25:09

لأنه قال واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ولها عرش عظيم اي لها سرير عظيم تجلس عليه مزخرف بالذهب وانواع الجوادر
واللآلئ وذكر بعض المفسرين طوله وعرضه ونحو ذلك ولا - 00:25:38

دليل على ذلك ومثله لا يقال بالرأي لابد من دليل صحيح قال ابن كثير قال علماء وقال محمد بن اسحاق كان من ذهب يعني العرش
بريرها كان من ذهب مفصص بالياقوت والزيرجد واللؤلؤ - 00:26:04

وكان انما يخدمها النساء ولها ست مئة امرأة تليها للخدمة وقال علماء التاريخ وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء
محكم كان فيه ثلاثة وستون طاقة من شرقه ومثلها من غربه - 00:26:25

قد وضع بناؤه على ان تدخل الشمس كل يوم من طاقة وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحاً ومساءً يعني يسجدون للشمس
ولهذا قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن - 00:26:44

سبيل اي عن طريق الحق فهم لا يهتدون قال جل وعلا وجدتها وقومها يخبر عن قول الهدى وجدت هذه المرأة وهي بلقيس وقومها
يسجدون للشمس يعني يعبدون الشمس فيسجدون لها - 00:27:02

من دون الله وهذا دليل الفطرة المخلوقات كلها مفطورة على التوحيد وعلى افراد الله جل وعلا بالعبادة وزين لهم الشيطان اعمالهم اي
حسن لهم الشيطان لانهم اطاعوه اعمالهم ويررون ان سجودهم للشمس هذا عمل حسن - 00:27:20

وهو عمل خبيث قبيح اخطر الذنوب اعظمها لانه كفر بالله جل وعلا. فصدتهم عن السبيل فهم لا يهتدون صدهم اي منعهم عن السبيل
المستقيم والصراط المستقيم وهو افراد الله جل وعلا بالعبادة وهو عبادة الله وحده لا شريك له فهم لا - 00:27:41

الى الحق ولا يتبعونه بسبب صد الشيطان لهم وتحسينهم الباطل وطاعتهم له في ذلك ثم قال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبر في
السماءات الا تحضيرية بمعنى هلا يسجدون لله - 00:28:04

تكون يكون سجودهم وعبادتهم لله وحده لا شريك له الذي يخرج الخبر في السماءات كما قال ابن عباس يعني يعلم كل خبيئة في
السماء والارض وكذا قال مجاهد وعكرمة وغيره - 00:28:24

وقال اه سعيد بن المسيب الخبر هو الماء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خبر السماءات والارض ما جعل فيها من الارزاق المطر من
السماء والنبات من الارض قال وهذا مناسب من كلام الهدى - 00:28:47

الذي جعل الله فيه هذه فيه من الخاصية ما ذكره ابن عباس وغيره من انه يرى الماء يجري في تخوم الارض وداخلها والاولى ان
يقال بالعلوم يقال الخبر هو المخبوء فيهما - 00:29:07

الخبر في السماءات والارض يعني المخبوء فيما كان فالخبار مصدر اريد به اسم المفعول وما وهو يشمل كل ما قيل او ما
ذكره العلماء من الاقوال فكلها حق - 00:29:25

الذى يخرج الخبر في السماءات والارض ويعلم ما تخفيون وما تعللون جل وعلا لكمال علمه يعلم ما تخفيون ايها العباد وتبطنونه
وتسرعونه وما تعللونه وتظهرونه الله لا اله الا هو رب العرش العظيم - 00:29:42

قال ابن كثير اي هو المدعى هو المدعى الله وهو الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي ليس بالمخلوقات اعظم منه الله لا اله الا هو
لان الله بمعنى المألوه المعبود - 00:30:02

لا معبود حق الا الله وهو رب العرش العظيم جل وعلا الذي هو اعظم المخلوقات واورد ابن كثير هنا الحديث الصحيح الذي اشرنا اليه
انفا الذي رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجة من حدث ابي هريرة - 00:30:17

ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى نهى عن قتل اربع من الدواب النملة والنحله والهدى. هذا محل الشاهد والسرد وسنته صحيح
ونكتفي بهذا القدر والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده رسوله نبينا محمد - 00:30:33